القِتَالُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ

عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ السَّالِمِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله –رَبِّ الْعَالَمِينَ– ، أحمده سبحانه وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم– تَسْلِيماً كَثِيراً.

أما بعد :

أيها المسلمون يقول الله –جَلَّ وَعَلَا– في كتابه الكريم : ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ القمر: ١ – ٢ فهذا إصدار من الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– أن الساعة قد اقتربت ، وحان زوال الدنيا ، وكأنه إنذار لبني آدم بل للجن جميعاً ، أن يحذروا جميعاً ، ويعلموا أن الدنيا زائلة ، قريبة الزوال ؛ فليستعدوا لما بعدها من الحياة الأُخروية ؛ ولهذا كان النّبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ– يحذر النّاس مماذا ؟ من الغفلة ، ويرشدهم ويخبرهم أن الساعة قريب فربنا أيضاً يقول : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم

بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ الحج: ٢ ، والساعة أيّها النّاس لا تقوم إلّا وقد رأيتم علامات إمَّا صغرى وإمّا كبرى ولهذا يقول الله -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ محمد: ١٨ يعني علاماتها وعلاماتها كثيرة جداً منها ما قد حصل ، من علاماتها الصغرى ومنها كبرى ستأتي ، ومنها ما انقطع ومضى ومنها ما هو مستمر في ازدياد ؛ ولهذا ثبت عند الإمام البخاري من حديث عوف ابن مالك -رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ- أنّ النّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال لعوف ابن مالك وكان في غزوة تبوك قال عوف ، فأتيت النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكان في قبة من أدم أي في خيمة من جلد متواضع -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في قبة من أدم فقال : « يَا عَوْفُ اِبْنَ مَالِكٍ اعدْ سِتَّةً بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ ، مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقِعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اِسْتِفاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئة دِينَارٍ فَيضَلُّ سَاخِطَاً ثُمَّ قَالَ فِتَنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إلّا وَدَخَلَتهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثمانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثنا عَشرَ ألفاً » [1] رواه البخاري في صحيحه ، فالنّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يخبر أنّ من أشراط الساعة وقربها موته بل أيضاً مبعثه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- من أشراط الساعة ففي الصحيح من صحيح مسلم وغيره من حديث سهل ابن سعد وجاء عن جابر وغيرهما أنّ النّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَة كَهَاتَيْنِ » [2] وأشير بالسبابة والوسطى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يعني ليس بيني وبينها فرق ، ليس بيني وبينها فرق إلَّا الفرق اليسير بين الوسطى والسبابة والفرق في قصر السبابة وطول الوسطى ، وقيل أنه ليس بينه وبين الساعة وبينه نبي فهو خاتم الأنبياء -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ، وها أنتم تشاهدون هذا الأمر وقد علمتم فها أنتم

1 - البخاري (3176) ومسلم (2950)
2 - البخاري (6503) ومسلم (2951)

تشاهدون هذا الأمر ، وقد علمتم أن رسول الله كان قد بعث ثم توفي ثم أيضاً فتح بيت المقدس في حياة عمر -رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ- ثم أيضاً استثارة المال ، قيل حصل في زمن عثمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، بدأ الغنى من ذلك الدهر فكان ربما يعطى الرجل مائتي دينار من الذهب فمازال ساخطاً على ولي المسلمين ، وها أنت اليوم تشاهد من الثرى العجيب في أوساط المسلمين بحمد الله لكن كثيرٌ من النّاس لم يشكروا هذه النّعم و لم يطيعوا ربّهم عليها وينقادوا لشرع الله -عَزَّ وَجَلَّ- ويحافظوا على دينهم ، من صلاة ، وزكاة ، وصيام ، وبرٍّ وإحسان ، وحسن جوار وأخوة ومحافظة على الدين ، فلهذا النّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أخبر أن ٱستفاضة المال حاصل ، يعطى الرجل مئتا دينار فيظل ساخطاً بل اليوم ربّما يعطى الرجل المليونين والثلاثة والسيارات الفاخرة التي تساوي ثلاثين مليوناً ومع ذلك مازال ساخطاً على أميره وولي أمره ؛ وكم من أمراء ووزراء ومشايخ قبائل يعطون مثل هذا العطاء وأكثر ومازالوا لم يقتنعوا بما في أيديهم فهذا من علامات الساعة ، فإن ابن آدم جُبِلَ على حبّ المال الزائد ؛ إلَّا أنّ أهل الإيمان يحبسهم إيمانهم ، تحبسهم صلاتهم ، تحبسهم تقواهم أن يتجرأوا على أكل الحرام أو ينطلقوا في قتل الرقاب المسلمة طمعاً في الدنيا والمال ولهذا النّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يقول أيضاً « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ وَتَفْشُو التِّجَارَةُ » [3] ، تفشى التجارة اليوم تفشى التجارة حتى في رؤوس الجبال وفي قرى متباعدة أي المدن وهذا من أشراط الساعة وقبل سنوات قليلة تعرفون أن التجارة غالباً ما تكون إلَّا في المدن الواسعة ، أما أهل القرى فهم يهتمون بالألبان والسمون والأشياء الخفيفة معيشتهم زاهدة ، الآن فتح الله على الناس البترولات والمعادن ، وهكذا أيضاً والوظائف الوزارية ومع ذلك تجدهم ليس هناك ٱطمئنان ولا سكينة ولا شكر لهاته النعم ، -لِرَبِّ الْعَالَمِينَ- المسدي لها إلَّا ما رحم ربّك حتّى إنّ المال يفشو وتشارك المرأة زوجها في التجارة وهذا حاصل كما أخبر سيدنا محمّدٍ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

3 - السلسلة الصحيحة (2767)

وَالسَّلَامُ- فالتكثر التجارة حتى تشارك المرأة مال زوجها في التجارة ؛ ومن أشراط الساعة أن التاجر يقول أنا لا أبيع حتى أستأنس تاجر بني فلان وهذا من علامات الساعة فقد قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- « يَأتِي عَلَى النّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ التَاجِرُ لا أَبِيعُ حَتَّى أَسْتَأمِرَ بني فُلَانٍ » [4] ، والآن حصل لا يفتح تجارته أول ما يفتح تجارته في الصباح من صرافين وغيرهم من التجارات الواسعة حتى يسأل هل ٱرتفع الصرف أم ٱنخفض عن لا يطمع في التجارة الداخلية ، بل ربّما يسأل عن التجارات العالمية في خارج البلاد ؛ هذا من أشراط الساعة و علاماتها ؛ فيا عباد الله فنحن في الحقيقة في وسط أشراط الساعة بل النّبي-صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول : « وَاللهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيكُمْ وَلَكن أخْشَى عَلَيكُمْ الدّنيا أَنْ تُبْسَطَ عَلَيكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » [5] رواه الإمام مسلم وغيره ؛ فانظر يرحمك الله التنافس حاصل ومعنى التنافس أن كل شخص يحب أن ينفرد بالدنيا ، يريد أن يقال هو أكثر الناس وأرفع عمارة في المجتمع ، ويحب أن يكون أعلى الناس وظيفة ، ويريد أن يكون أشرفهم وأعظمهم ؛ وهذه والله هي الفتنة التي نزلت علىٰ النَّاس وهم في غفلة عن دينهم ، ولا يشعرون المساكين أنهم قد طلبوا لساحة الحساب ، ساحة الحساب قريبة ، ساحة الحساب قريبة ، يقول -رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ- في سورة الأنبياء : ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ الأنبياء: ١ قال النّبي-صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « في غَفْلَة الدّنيا » في غفلة الدنيا ، فها أنتم تشاهدون أن الدنيا قد أخذت قلوب كثيرٍ من الناس أخذت حتى بعض العلماء ، وبعض الزرّاع ، وبعض الأمراء اضطربت قلوبهم ، اضطربت قلوب العُباد فضلاً على أن يكونوا مفرّطين ، عُباد لا تدري المسكين إلّا وقد صعد المنبر ويقول بعد أن يخطب الخطبة المزكية ألا أريدكم أن تتخذوني حقاً ، حتى أوفر لكم الدنيا وأوفر لكم المشاريع وهو في الحقيقة

4 - صحيح النسائي (4468)
5 - البخاري (6425) ومسلم (2961)

أنانيٌ لا يستطيع أن يفعل شيئاً ، فالدنيا قد أخذت قلوب النّاس إلا من رحم ربّك فلهذا نقول : ينبغي أن نحذر من هذه الدنيا التي إذا سكنت القلوب معناها أن الدين يسير على جنب معناها أن الأخوة الدينية تصير مفتتة ، ومعناها أن الجار مع جاره لا يبالي به بل الأخ مع أخيه والصاحب مع صاحبه ، بل وربّما الابن مع أبيه لا يعرفه ، أهم شيء أن يكون على دنيا ، ولهذا يقول النّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْم وَيثْبُتَ الْجَهْلُ وَيَفْشُو الزِنَا وَيُشْرَبُ الْخُمْرُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ » قالو وما الهرج يا رسول الله قال : « الْقَتْلُ ، الْقَتْلُ » [٦] رواه الإمام البخاري ومسلم عن أنس وجاء عن أبي هريرة فانظر يرحمك الله ها أنت في أشراط الساعة ، وأنت تسمع الفتن إذا لم تكن بحفظ الله في قريتك ، أنت تسمعها في المدن وإن لم تكن في مدينتك ، ستسمعها في شعوب أخرى ، تسمعها في شعوب أخرى ، فها أنت تشاهد أن العلم في أوساط المسلمين رفع وقل لا أقول انتهى بالمرة ، ولكن خص العلم الشرعي وذهابه بذهاب أهله ، بذهاب العلماء ، أين العلماء سلمكم الله ؟ العلماء الربانيون الذين يحفظون القرآن الكريم الذين يعلمون تأويله على التأويل الصحيح أين الذين يحفظون سنة محمّدٍ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- أين الذين يحفظون الفقه وأقوال الصحابة والتابعين ؟ إذا لم يوجد في القرى ففي المدن ، في المدن قل حتى علماءها ولهذا يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: « إِنَّ اللَّهَ لا يَنْزِعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا ، أَيْ يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَنْزِعُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » [٧] عباد الله أنت تشاهد الآن قلة أهل العلم فالعلماء الربانيون قليل لربّما تحتاج إلى مسألة الفرائض أو في الطلاق ، أو في الصلاة ، أو في كذا لربّما تخرج إلى قريتك فيها لربّما مئة ألف (12:47 مدة الشريط غير مفهومة) أقول في ناحية من النواحي

6 - البخاري (5231) ومسلم (2672)

7 - البخاري (98) ومسلم (2673)

فيها ربّما مئة ألف سكان ما تجد مفتياً وربّما في مدينة كبيرة مات فيها الآلاف و مئات الألاف ما تجد فيها علماء ربانيين ، وهكذا قل أهل العلم و صاروا يعدون على الأصابع وإن وجد دائماً عنده شيء من العلم لكن قد خلطه بالبدع والخرافات ، و طمع الدنيا والتطلع إلى الموت والتسلّط عليه إلا من رحم ربّك فلهذا النّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يخبر أن العلم يقلّ ؛ وإذا قلّ العلم معنى النّاس صاروا في جهل ، فذهبت حقوقهم وحقوق الله وحقوق رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى غير ذلك من المحن ويثبت الجهل أما علم الدنيا فهو موجود وهذا علم الدنيا أخرنا على علم الآخرة ، وهو في الحقيقة مذموم إذا كان الإقبال على علم الدنيا لربّما أحدهم جامعي ولربّما ثانوي لا يستطيع أن يصلي صلاة الجنازة ؛ للأسف الشديد وهذا مصداق لقول الله -تَعَالَىٰ- : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الروم: ٧ وهكذا سمعت قال : يثبت الجهل ويرفع العلم ويشفوا الزنا ، الزنا في بعض البدان لهم تراخيص خاصة في فنادق خاصة وربّما قالوا هذه لقاءات جنسية وهذه صحبة كما يسمونها الصداقة بين الرّجال والنّساء ، سموها ما شئتم ، مادام أنّها محرّمة في شرعنا وإن سميتموها بأسماء أخرى فهذه لا تغير من الحرام شيئاً ، كما قد سمّي الخمر بالشراب الروحي كما أن النّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَشْرَبُونَ فِيهِ الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ تَسْمِيَتِهَا » [8] وهكذا الآن الفجور يسمونه صداقة ويسمونها جلالة بين الرّجال والنّساء وآختلاط فضيع وكذلك تكشفٌ فاضح وهذا مصداق لقول النّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- حيث قال : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا » ما وجد في زمنه ، لم يوجدا في زمنه « رِجَالٌ مَعَهُمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ سِيَاط وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا » [9] رواه مسلم في صحيحه ، آنظر

8 - الصحيحة (90)
9 - مسلم (2128)

يرحمك الله هؤلاء الرّجال الذين معهم مثل أذناب البقر يقول بعض أهل العلم يفسرون هذا قبل سبعمئة عام الإمام النووي يقول هؤلاء السوط ربما عندهم عصيٍّ أو عندهم كالمجالد مثل ما نسميه الآن مجالد شركية يضربون بها النّاس بغير حقّ ، وهذا للزمان القديم ، ثم أيضاً نساءٌ كاسيات عاريات كأنها في الحقيقة تزعم نفسها قد تكسّت وهي في الحقيقة عارية ، قد لبست القصير وكشفت عن ساقيها ، وذراعيها ونحرها ولربما ثدييها – والعِيْاذُ بِاللهِ– وكشفت عن رأسها وهكذا في الإذاعة الإعلان ، و هكذا في المجلات والجرائد وهكذا تجدها في الأسواق والمستشفيات هذه من أشراط الساعة ، يا أمّة الإسلام لا تظنوا أنكم في زمن نوح تفعلون ما تشاؤون ، تتعمرون ألف سنة ؛ الواحد منا الآن قرب الأجل كل سأل إلى عمره لينجو من النّار ولهذا يقول النّبي –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ– : نساء كاسيات عاريات كتست الثوب الشفاف أيضاً في زعمها أنها قد اكتست وجلدها يبان من خلف ذلك وشعرها كذلك ، فسمّي ما شئت على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة أي على رأسها كسنامة البعير هذا حاصل وربّما تسمي نفسها شرطية ، وتسمي نفسها دكتورة ، وتجعل شعرها منفوض على وسط رأسها وقد جعلت الخرق عليها ، هذه هي علامات الساعة التي قد حصلت وكل يوم ٱزدياد ولا حول ولا قوة إلَّا بالله ؛ من يرضى أن تكون ابنته ليست من أهل الجنة ، من تكون امرأته لا تدخل الجنة إذا ٱتصفت بهذا الوصف الشنيع ؛ وربّما نساءناً يرون ما يرون النّساء في التلفاز ، وفي المجلات ويقولون أن الدعوة تقدمت هذه تطورت هذه تحررت ؛ مما تحررت ؟ من الحجاب ؟ تحررت من ماذا ؟ من الصّلَاة والعبادة ؟ تحررت من طاعة الأزواج ؟ أي تحرر وأي تقدم هذا تقدم إلى الجحيم و–رَبَّ الْعِزَّةِ– ، فمن رضي بهذه الحياة التَلِفة فأفٍّ له ، أن يرضى المسلم بمثل هذه الحياة الدنيا التعيسة أن يكون في أوصاف مجتمع لا يبالون بدينهم .

أيّها المسلمون : ٱنظروا هذه الشرائط التي قد أخبر عليها النّبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: هي حاصلة الزنا قد ٱنتشر ،كما سمعت في بلدان كثيرة فهناك في لبنان وفي العراق ودمر

العراق بسبب المعاصي دمر الله أمريكا كما دمرتهم وهكذا أيضاً ، ماذا في سوريا ، وفي غيرها من البلدان الإسلامية للأسف أن فيها الخمور ، وفيها الغناء ، وفيها الفجور الواضح هكذا أي بلد تتعدى على حرمات الله إلَّا ابتلوا بعض ذنوبهم -والعِيَاذُ بِاللهِ- ، نعم وهكذا قال النّبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : « يَقِلُّ الرِّجَالُ وَيَكْثُرُ النِّساءُ » [10] هذا حاصل سلّمكم الله أن الرّجال قلّوا حتى قيل في الولادة فنسبة الذكور قليل في كثير من البلاد ونسبة النساء في المواليد أكثر ؛ وهذا أيضاً مما يزيد في تقليل الرجال كثرة الفتن ، قتل وقتال ، وتصفية لبعض الناس من بعض ولا حول ولا قوة إلا بالله لهذا قال النّبي-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « يكْثرُ الْهَرْجُ » قيل وما الهرج قال : « الْقَتْلُ ، الْقَتْلُ » وفي رواية أيضاً قال : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَمُرُّ بِالْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ فِي التُّرَابِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي مَكَانَكَ يَقُولُ وَاللهِ مَا بِهِم الدِّين وإِنَّما بِهِمْ بَلاء » [11] يعني نزلت الفتن نزلت المحن نزل الفقر (19:52كلمة غير مفهومة) وأعماله وجيرانه فربّما بقيت في القبيلة يعني مجموعة يسيرة ، هذا وقد قطع ، وهذا قد جرد ، وهذا قد قتل فيتمرغ في القبر يا ليتني أنا القبل لما عنده من الحزن والضجر حتى كره الحياة وإن كانت الأموال موجودة ، الأموال ليست هي السعادة كلّها يا عباد الله ، ليست والله الوظيفة هي التي تسعدك فقط إنما السعادة هي ٱطمئنان القلوب يا عباد الله ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ الرعد: ٢٨ كان محمّد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : لربّما يبيت اللّيلة واللّيلتان والثلاثة صائماً ما يأكل خبزاً ، سلّمك الله وإنّما يشرب شيئاً من اللبن أو يأكل قليلاً من التمر ويمر عليه الشهر والشهران تقول أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا- كان يمرّ على أهل بيت الرسول عليه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- الشهران يمرّ الهلال والاثنان والثلاثة ما تشعل الدخان في بيت رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قيل : يا أمنا ما كان يقويكم قالت : " **كَانَ قُوتُنَا الأَسْوَدَان الْمَاءُ وَالتَّمْرُ** " من

10 - الصحيحة (625)
11- البخاري (7115) ومسلم كتاب الفتن باب (18) واللفظ له

يصبر على هذا سلّمكم الله ؟ نعم نبي الرّحمة لم يكن يلتفت إلى الدنيا ، لم يكن يقاتل من أجل الدنيا لم يكن يخالط الجيران من أجل الدنيا ، أما نحن فإلى الله المشتكى وأستغفر الله العظيم .

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أنّ لا اله الّا الله وحده لا شريك له وأ شهد أنّ محمّداً عبده ورسوله -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- تسليماً كثيراً .

أيّها الناس : إنكم لتسمعون ما يندى له الجبين مما يحصل في أوساط المسلمين من المحن والفتن التي أخبر عليها النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- محذراً ومنذراً أن يدخل الإنسان في الفتن ولهذا يقول وتظهر الفتن أي في آخر الزمان وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : « سَتَقَعُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي مِنْ اسْتَشْرَفَهَا تَسْتَشْرِفُهُ فَمَنْ وَجَدَ مَلْجأً أَوْ مَعَاذاً فَلْيَعُذ بِهِ » [12] رواه مسلم عن أبي بكرة بل جاء في حديث أبي بكرة قال : « فَمَنْ كَانَ لَهُ إبلٌ فَلْيَلْحَق بإبِلِه وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَق بِغَنَمِه وَمَنْ كَانَ لَهُ زَرْعٌ فَلْيَلْحَق بِزَرْعِهِ » [13] وهكذا أيضاً نحن من كان له غنمُ تجارةٍ يلحق بتجارته من كان له غنم يمشي برؤوس الجبال فليفعل ؛ كما قال-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شعبَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بَدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ » [14] اليوم تعجب لأبناء المسلمين أن أهل البوادي يترلون إلى أهل المدن ، يتظاهرون ، يعتصمون ، يتخاصمون ، يتقاتلون على الدنيا ، وهذا هو والله طريق الهلاك أن الشخص لا يبالي بنفسه ولا بدينه اذا قتلت مسلماً من أجل الدنيا لا تلومنّ إلّا نفسك قال الله -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: ٩٣ ويقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ

12 - البخاري (7082) ومسلم (2886)
13 - مسلم (2887)
14 - البخاري (19)

وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ الفرقان: ٦٨ - ٧٠ ويقول النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « لَزَوَالُ الدُّنْيا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُسْلِمٍ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » [١٥] أين تأتي بلا إله إلَّا الله يوم القيامة ؟ أين تأتي بلا إله إلَّا الله ؟ أين تأتي صاحب الصلاة ؟ أين تأتي بالرجل الذي قتلته ظلماً ؟ من أجل دنيا ومن أجل منصب للتسلط عليه ، هؤلاء الذين يعتدون على حرمات الله لا يظلمون إلَّا أنفسهم ، فإنها كما قال ابن عمر من أعظم الورطات التي لا مخرج للإنسان منها قتل النفس التي حرم الله إلَّا بالحق ، وابن عمر انظر إلى الكعبة الكريمة الشريفة حرسها الله ، فيقول : **" مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ وَاللهِ لَلْمُسْلِمُ أَشَدُّ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكَ "** وهذا يشهد له حديث النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « لَزَوَالُ الدُّنْيا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَقْتُلَ امْرَءاً مُسْلِماً بِغَيْرِ حَقٍّ » [١٦] وبعضهم قد يتأول وآنظر أيضاً البدع والخرافات تؤدّي بالنَّاس إلى سفك دماء المسلمين بالتأويلات البعيدة وأفكارٍ هاوية التي تهوي بصاحبها في الضلالات ، كما فعل الخوارج في زمان علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ- بل قتل عثمان بن عفان -رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ- بسبب المنافقين وبسبب التأويلات البعيدة قتل مظلوماً أمير المؤمنين عثمان ، قالوا إنه ظالم - سُبْحَانَ اللهِ- إن لم يعدل عثمان فمن يعدل بعده ثم أيضاً عليّاً -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقاتلهم خوارج و لكن الله نصره على الخوارج فلن تهدأ نفوسهم و إجراماتهم بل كادوا مكيدات واحدة بعد أخرى حتى اعتدوا على علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إلى المسجد وقتلوه قتلوه وهو يريد أن يصلّي صلاة الفجر-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- اعتدى عليه عبد الرحمن ابن ملجم الخارجي الخبيث ، آنظر هذا الاعتداء في أوساط المسلمين بسبب التسلق إلى الدنيا ، وبسب الأفكار المنحرفة ، فلهذا أهل السنة والجماعة يحذرون من تكفير المسلمين فبعضهم قد يقول فلان وإن صَلَّىٰ فهو كافرٌ -سُبْحَانَ اللهِ- ، هل اطّلعت على ما في قلبه ؟ لا يحلّ لشخص أن

15 - صحيح الجامع (5077)
16 - صحيح الجامع (5078)

يكفّر شخصاً إلَّا بحجة قاطعة كالشمس ؛ وهكذا أيضاً تجد أن بعضهم صار لا يحترم حتى المساجد بسبب الفتن ، فالمساجد لها حرمتها لا يبنيها إلَّا أهل الايمان ولا يعتدي عليها إلَّا أهل الفجور والعصيان ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾التوبة: ١٨ الآية فعمارة المساجد إمّا حسيّاً و إمّا معنوياً ، معنوياً بالصلاة والذكر والاعتكاف فيها والعلم والتحريم والخطبة والموعظة في بيوت الله ، كما قال -سُبْحَانَهُ- : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾النور: ٣٦ - ٣٧ والذي يعتدي عليها ويحرمها إمّا حسيّاً وإمّا معنوياً فإنّه قد تعدى على حرمات الله وهذا في الحقيقة من أعظم الاعتداءات على حرمات المسلمين ، وكنا ما نعرف في اليمن على أهلها وإنما كنّا نسمع في العراق الشيعة تعتدي على أهل السنة في المساجد بالقنابل وغيرها وهكذا في أفغانستان وباكستان وهكذا أيضاً اليهود هم الذين كانوا يخربون المساجد في حروباتهم كالتتار عند أن غزوا العراق وغزو سمرقند وغيرها من البلدان كانوا يخربون المساجد ويحرقونها و يأسف أن بعض المسلمين اليوم في اليمن يعتدون على حرمات المساجد وعلى المصلّين في المساجد والرافضة الحوثية قبل سنة أو سنتين في صعدة يعتدون على حرمة المسجد بني سلمان ويقتلون فيه عدداً من المصلّين بعد خروجهم من المصلّى من المسجد ؛ فهذه طريقة ومكيدة للمسلمين أن يقتلوا في مساجدهم أمّا من قتل بحمد الله وعقيدته صحيحة مصلياً فهنيئاً له فإن شاء الله على خير وبركة يرجى له الثواب الجزيل ؛ ومن ما عجزنا عليه في الحقيقة ما حصل في الأسبوع الماضي في الجمعة الماضية من الاعتداء على مسجد النهدين في الرئاسة وقتل فيها من قتل من العساكر و المصلّين والله المستعان آستهدفت به الدولة ونسأل الله أن يشفي من كان مريضاً ، آنظروا بارك الله فيكم هذه الاعتداءات هي بسبب ماذا ؟ التهوّرات وعدم الخوف من الله أن يعتدى على مسجد فيه مئات المصلين وفيها ركع وسجد الله -عَزَّ وَجَلَّ- يقول في كتابه الكريم عن أهل مكة وكانوا كفار قال لمحمدٍ

: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ الفتح: ٢٥ أخر فتح مكة من أجل بعض المسلمين في أوساط المشركين فكيف بهذه المساجد التي أهلها يصلون ، يسبحون ، راكعون ، ساجدون ؟ النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قيل له في الأمراء الذي عنهم ظلم قالو أفلا نقاتلهم بالسيف قال : لا ما صلوا فمادام أنه كان حكام المسلمين يصلون ويقيمون المساجد وشعائر الدين الظاهرة ، ما داموا مسلمين ، إنما يناصحون والتغيير يكون بالتعليم وبالنصيحة وبالإرشاد ، ولا أحد ينكر الدول المسلمة معنى الظلم والربا واختلاط وغير ذلك ، لكن هذا التغيير الذي جعل من قبل أعداء الإسلام بالمظاهرات والاعتصامات والفتن والتفجيرات وقطع مصالح المسلمين من البترولات ومعادن وكهرباء وغيرها ، هذه وثورات على الشعوب ليست على الأمير فقط ، النّاس يتضررون كلهم ، حتى المساجد تتضرر ، حتى المساجد تقطع عليها المياه ، حتى أيضاً أطفال يتمنون الحليب يتمنون شربة الماء (32:18 عبارة غير واضحة) تعطّلت والطرق ٱنقطعت والسبل تقطعت ، هذه هي تعتبر من مكائد أعداء الإسلام ولكم يا إخوة الإسلام ، وهذه والله مكائد فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله وأن يصبروا على ما يحصل من حكامهم ومن الظلم يصبروا ويدعو لهم بالهداية ويدعون لهم بالتوفيق والهداية والرشاد والنصح بين المسلمين متبادل ، وتغيير المنكر يكون بالتي هي أحسن ليس بما هو أعظم ، نسأل الله العافية فدماء المسلمين هذه تعتبر محرمة كما سمعتم وما حصل كما سمعتم على رئيسنا شفاه الله -عَزَّ وَجَلَّ- تعتبر من ماذا ؟ من الظلم الذي تخالف شرعنا ، وتخالف ديننا ، نسأل الله -تَعَالَىٰ- أن يجنب بلادنا الفتن ، وأن يرد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلًا ، وأن يرفع عنّا وعن بلاد المسلمين ، وأن يرفع عنّا وعن بلاد المسلمين ، وأن يرفع عنّا وعن بلاد

المسلمين كل سوء ومكروه وأن يجعل المسلمين خيارهم إنه جواد كريم والحمد لله -رَبِّ الْعَالَمِينَ- و-صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ-

تفريغ فريق موقع علماء و مشايخ الدعوة السلفية باليمن

www.OlamaYemen.com